

في مجلات الشرق

أرستقراطية الأدب

عندنا لم يستطيعوا في جميع ما خبوه من تراث أن ينطلقوا من إسارة القلوب ، ولهذا لن نجد لموى خوالج شخصية لا يشترك في الاحساس بها أبناء الحياة ، وان نجد لها صدى إلا في نفوس الذين يشمرون بها ؛ وإلا فقل ما عسى أن يشعر الجمهور المتعشش إلى التعبير عن خوالجه وأحاسيسه بما طفق به ديوان البحترى من أماديج للمتوكل تجعله شخصاً هبط من القمر وعاش في السحاب . وقل أى قلب يصهره الحزن يشعر بالمزاء عند ما يرثى المقتنى أخت سيف الدولة أو أمه وبينها وبين نساء العرب ما بين هذا الرثاء وبين الحزن الحقيقي في البعد ؟ . . . »

مجلة « اليتيم العربي » حمص - العدد ٦٥ ، يعيب المحرر على الأدب العربي أرستقراطيته التي تنأى به عن تأدية الرسالة التي تقوم الآداب بتأديتها ، فيقول :
« إن الأدب هو صورة الحياة وظلها ، يسايرها أنى مشى وبقايا العثار كلما انحرفت عن جادة الاستقامة المرسومة لها ؛ فان تقاصر الأدب عن تأدية هذه الرسالة أو انحرفت ظلالة وخطوطه عن مقارها الثابتة استحال الأدب عن غايته وصار ضرباً من ضروب اللهو ووسيلة للعبث وتزجية الفراغ .
« وأدبنا العربي — ما خلا القليل منه — مصاب بهذه الآفة ، والشعراء المنفوقون

صطرافة والابتذال في الأدب العربي

يستحق أن يحسب مبتذلاً مستهجناً ؛ فقد يكون المطروق ضرورياً لايضاح ما اكتنفه من الكلام ، وقد يكون مقبولا محتملا مماشاة لسياق الحديث في سداجته وصراحته .
وينتهي الكاتب من مقدمته هذه في معنى الطرافة والابتذال — إلى ما يسميه « التوليد » وما يسميه « التنزه » . ويعنى بالتوليد تناول للمعنى التافه وتزيينه من بعض نواحيه ، أو تناول الفكرة الجملة وتفصيل ثنى من زواياها ، أو الخاطر الناقص وتكامل نقصه . ويريد بالتنزه الارتفاع بالمعنى المبذول إلى مستوى أعلى يضفى عليه نوعاً من الطرافة والجدة .

مجلة « المجمع العربي » (دمشق الجزء ٩ ، ١٠) . يحاول الأستاذ إدوار مرقص نهجاً جديداً في الحديث عن الأدب العربي ، فيتحدث عن الطرافة والابتذال فيما يخرج من الكتاب والشعراء من فنون الأدب ، فيقول :

« ليس كل ما كان جديداً في الأدب يستحق أن يحسب طرفة أو تحفة ؛ فقد يكون الجديد قبيحاً ، إما لخطأ فيه ، وإما لنبو الطبع والدوق عنه ، وإما لخالفته الطابع العربي في كيفية الأداء والترتيب .
« ثم ليس كل ما كان مطروقا في الأدب

كالتراب والبحر والوحش وما يجري في واديه .
هو بحث طيب ! إن حق لي أن أصفه بأسلوب كاتبه ؛ فانه فيما أراه ضرب من «التزه» : موضوع قديم في أسلوب طريف !

ثم انمضي بمد هذا التحديد لمعنى التوليد والتزه في إيراد الشواهد من شعر القدماء على ما يسميه «تزهها» أديباً في المحسوسات العلوية كالشمس والقمر والنجوم وما يسبح أعلاهما . . . وفي المحسوسات الأرضية

المدارس العلمانية

مقصودة على الوجهة المدنية من التربية ، وخاضعة لحقوق الأهل ، وهي إلى ذلك حقوق غير مباشرة ؛ إذ أن الحق الأول في التربية لأولياء أمور الطلاب من أهل وأوصياء ومهذبن . والغاية من التربية عنده فردية قبل أن تكون اجتماعية ؛ إذ كان المقصود منها هو « تكوين الرجل الكامل » . وهي غاية تهم الأمة والوطن ، ولكنها تهم الأفراد بالأكثر إذ يتوقف عليها أمر حفظهم ونموهم في حياتهم .
وينتهي الأب أثناسيوس من بحثه ليدع الأستاذ قبان الرياشي الحديث عن مستقبل المدارس في لبنان بين التعليم الديني والتعليم اللاديني ، ليقدر أن التعليم المدني الحديث الذي أقرته حكومات العالم واستتبته فكر العلماء الأحرار في المدارس العلمانية هو تعليم مضر بالأحداث والحكومة والشعب ولا يصح اعتماد الحكومات عليه !

مجلة «المسرة» بطريكية الروم الكاثوليك (لبنان — الجزء ١٠) . يوالي الأب أثناسيوس فرح البولسي بحثه عن معضلة المدارس ، ويخلص هذا العدد بحديث عن « حقوق الدولة وواجباتها في شأن التربية بشوع الاجمال » .
وهو يرى أن للدولة حقاً غير مباشر على تربية الأولاد — أي حق الاشراف العام — فلها أن تمنع كل ما ينال الأولاد من سوء تصرف أهليهم وكل مخالفة صريحة لقوانين العدل العامة . ولها أيضاً أن تجعل أساليب التربية بنجوة من كل ما يضر بنمو الناشئة الجسدى أو تهذيبها الادبي أو بتربيتها الوطنية الحقة . فمن حقها — أو من واجبها — تحريم بعض الكتب والمبادئ المفسدة للحقائق الدينية أو التعاليم الفلسفية الراهنة أو للأدب العامة أو الروح الوطنية الصادقة . . .
وحقوق الدولة — فيما يرى الكاتب —

الطب والأدب

عن العلاقة بين ما ينتجه الأدباء من آثار وبين «نفسائهم» أو تشخيصهم السيكولوجي ، على ضوء الطب النفسي الحديث . وأحسبه يريد أن يخضع موازين النقد الادبي — إن كان للنقد الادبي موازين مضبوطة — لما يقرره

مجلة «الادب» (لبنان — الجزء ١٢-٥) في هذا العدد من مجلة «الادب» يبالغ الدكتور تتولا فياض عضو المجمع العلمي العربي بدمشق . . . عاً طريقاً من موضوعات الادب ، أو من موضوعات النقد ، بالحديث

أخطر من أن يكون القصد منه « توسع اختصاص الأطباء ! »

على أن في المقال إلى ذلك اتجاهها إلى فكرة ما لعل من حق الأدباء وأهل الفن أن يحسبوا حسابها ؛ لأنها تتصل بذواتهم وحرية اختيارهم لأسلوب العيش الذي يستريحون إليه ؛ فقد خيل إلى أن الكاتب الطيب يؤيد رأى بعض الذين يقولون إن من حق الجماعة أن تعرض على الأدباء وأهل الفن أسلوباً خاصاً من أساليب الحياة تتحقق به مصلحة الجماعة فيما ينتج الأدباء وأهل للفن من آثار ؛ فهو يقول :

« والقصد من ذلك التدخل في حياة الكاتب الصحية والعناية بدماعه الأدبي أو الفن بحجة أن أكثر العاملين في حقل الأدب والفن هم ملك الأطباء لأنهم من المرضى ، مرضى الإرادة والأعصاب ، والذي يؤيد هذه النظرية ما يبدو من آثار التقهقر البدني والعقلي في السواد الأعظم منهم ، بما يشكون من سوء الهضم والصداع وتهيج الأعصاب المستمر ، إلى عدم الاستقرار الناتج من السهر والاجهاد وقلة المبالاة والافراط في شرب المسكرات وفي التدخين وضيق ذات اليد أحياناً . . . »

من لي بأن يعرف أصحاب هذا الرأى قصة القروى والدجاجة التي كانت تبيض الذهب !

الأطباء عن نفسية الأديب الذي يهيم النقد أن يتناولوا آثاره بالنقد والتشريح ؛ فإن ثمة علاقة لا يمكن تجاهلها في النقد — بين حالة الأديب النفسية ، أو العضوية ، وبين ما ينتج من آثاره الفنية . وهو في سبيل بسط هذا الرأى يتحدث عن التدخين والأدباء ، وعن الذكاء والجنون ، ويورد طائفة من الشواهد في حياة طائفة من الأدباء للمبرورين في شتى أنحاء الأرض ، ويقص آراء طائفة من الباحثين في حقائق النفس الانسانية ، ثم يتحدث عن النقد الأدبي والطبيب ، وعن الروية والبداهة .

وهو موضوع يحق للدكتور فياض بما اجتمع له من علم الطبيب وإدراك الأديب وتنوع الثقافات أن يعالجه وأن يبلغ فيه مبلغاً ، ولا أريد أن أقول كما يقول في صدر بحثه : « وهذا باب آخر يفتح أمام الطبيب ليفتح له مجال العمل في ميدان الخدمة العامة . لقد تدخل في التاريخ فخلع عليه ثوراً جديداً بما كشف من أسرار السحر والشيطنة وقراءة النيب ، وتدخل في القضاء فغير وجه النظر في « المسؤولية » ، فلم لا يدخل في الآب والفن ؟ »

لا أريد أن أقول هذا الذي يقوله ؛ فانه ليما لج في مقاله ذلك نوعاً من الرأى لعله

أعمدة التلغراف !

الكاتب من امره ما علم ، فسمى باسمه إلى أهل الخير ، أو من توسم فيهم الخير ، فما منهم إلا من اعتذر بلطف أو بغير لطف ، إلا رجلاً واحداً لم يكن من أهل اليسار ، فانه معلم محدود الرزق ، ولكن الحادثة مست وجدهانه فنزل عن نصف ما ملكه الأب وأولاده الخمسة . ولا يقدر البؤس إلا البائسون !

ويقص الأستاذ عبد الله المشنوق في هذا العدد من مجلة « الأديب » قصة « البؤس المكتوم » فيصف حادثة رآها منذ عشرين عاماً . يوم كان مديراً لكلية المقاصد في بيروت ، حادثة أب مصدور لا يكاد يجد ما يقوم بحاجات أطفاله الخمسة ولا ما يقوم بحاجة نفسه وهو في الدور الأخير من أدوار دائه المهلك . وعلم

تنقل النبأ ، وهناك محطة لاقطة تتلقى النبأ . هذا هو التلغراف : المحطة المرسلة هنا هي هذا البائس المصدر وأطفاله الخمسة ، والمحطة للاقطة هي هذا البائس المعلم ، وأما أنا ، وأما صديقي التاجر المعتبر ، وصديقي الصنّاعى الكبير ، والطبيب المثرى الكبير — أولئك المعتدرون جميعاً — فقد كنا كلنا أعمدة التلغراف ! »

ويصف الأستاذ المشنوق الحادثة كما رآها وكما سمع حوارها منذ عشرين سنة ، ثم يقول : « لست أدري لماذا انتقل فكري — ساعتئذ — إلى التلغراف . . . لست أدري ، ولكنى أعلم حق العلم أنى ربطت فى ذهنى هذا الحادث بما يجرى عادة عند ما يرسل إلى أحدنا برقية ؛ فهناك محطة مرسلة ترسل النبأ ، وهناك أسلاك مكررة على أعمدة

الوعى العلمى فى الشرق ١

وقلة المبالاة ، على ما تبلغ من التجويد والافتاة فى الفكر والبيان والاخراج . لست أعنى قلة الاقبال على القراءة ، فلعل قراء العربية اليوم أكثر مما كانوا منذ عشرين سنة أو ثلاثين ، ولعل ما تتداوله الأيدي من المطبوعات الحديثة فى هذه السنين يبلغ أضعاف ما كان منذ سنين ، وإنما أعنى الاحتفال بالموضوع وحسن الاصفاء للرأى الجديد والفكر الجديد والانتاج البكر . ليت شعرى أمن ضعف الوعى العلمى فى هذا المشرق هذه السنين ، أم من ضعف الانتاج ، أم هو رد الفعل للأحداث القريبية التى ثماوت حياة أهل المشرق أفراداً وجماعات فأهملت فيهم ملكات وأيقظت ملكات ؟

لست أدري ! ولكن الذى أدريه أن أية نهضة لا يؤازرها وعى علمى ناطق إنما هي نهضة حالم لا يلبث أن يرتد بعد اليقظة الحافظة إلى نوم عميق !

ويتحدث الأستاذ « قدامة » فى باب « مكتبة الأديب » بالعدد نفسه عن كتاب ظهر حديثاً فيصفه بما رآه ويعرضه لقرائه على الوجه الذى أراد ، ثم يقول :

« وأحسب أن لو قد نشر هذا الكتاب فى دنيا العرب والاسلام قبل ثلاثين سنة أو قبل عشرين سنة ، إذن لحظى بما هو خليف به من إحداث رجفة فكرية تزلزل وتبنى فى وقت واحد . ولكن الكتب على ما يظهر ، ما عادت تجد صداها فى نفوس الناس ، هذه الأيام كما كانت قبل . وهو شيء محزون على كل حال ، ودليل جديد على هذه اللامبالاة التى تطبع حياتنا العصرية ! »

وهى ملاحظة صادقة ليس فيها مبالغة فيما أراه ؛ فإني وإن غيّر من قراء هذه اللغة وكتابتها ليشهدون ما تلقاه المؤلفات الحديثة فى الرعيشة هذه السنين من عدم الاحتفال

الرواية حول العالم

« الرواية الألمانية : هي كتاب مجد فيه البطالين يحب أحدهما الآخر منذ الفصل الأول ولكنهما لا يستسلم أحدهما للآخر .

« المكشوف » (بيروت - العدد ٤٤١)
« إليك بعض تحديدات الرواية فى مختلف أقطار العالم :

وترى الكاتب يحبر ١٤٥٠ صفحة في هذا الموضوع مشحونة كآبة ونمّا !
 ترى ماذا يمكن أن يقولوا عن «الرواية»
 المصرية أو الرواية العربية ، إن قدر للرواية
 المصرية أو الرواية العربية أن يكون لها مكان
 بين الآداب العالمية ؟

« اما الرواية الفرنسية فتجد فيها البطلة
 قد استسلمت للبطل منذ الفصل الأول ، ثم
 يحاولان حتى الفصل الأخير أن يتجاهل كل
 منهما الآخر .
 » وأما الرواية الروسية فبطلان لا يجب
 أحدهما الآخر ، ولا يصل أحدهما إلى الآخر ،

الآداب العربي الحديث

وما قد يكون كتبه من بحوث بامضاء غير
 صحيح ، والمراجع التي يمكن الرجوع إليها
 لدراسة أدبه . . . الخ
 وقلت لنفسي وقد قرأت هذا الاعلان :
 وماذا بقي من الكتاب لمؤلفه إذا كتب إليه
 كل أديب عربي وكل مستشرق بما يريد من
 هذه البيانات ؟ هل يبقى له غير عناوين
 الكتاب وتقسيم الفصول والحذف أو
 الزيادة !
 ولكنه على كل حال مؤلف يريد أن
 يستند إلى أساس . وما أكثر المؤلفين الذين
 لا يستندون — فيما يؤلفون — إلى أساس !

قرأت في العدد السابع من مجلة «الفرى»
 التي تصدر في النجف إعلانا نشره أديب من
 لبنان يقول فيه إنه بسبيل إعداد ونشر كتاب
 عنوانه « الآداب العربي الحديث » يجمع
 الأصول والمصادر الهامة التي يصح الركون
 إليها لدراسة الآداب العربي الحديث : خصائصه
 وفنونه ، وأعلامه في البلدان العربية وفي
 المهجر ، ويضم دراسات عن الحركة الاستشراقية
 في الغرب وأعلام المستشرقين وآثارهم في
 أوروبا وأمريكا . وهو لذلك يطلب إلى كل أديب
 من أدباء العربية أو من علماء المشرقيات
 أن يكتب إليه لمحة وجيزة عن تاريخه . ومؤلفاته ،